

كون التقليد علما وقد دل القرآن على فساد التقليد في غير  
 موضع على ذم من صار اليه ودان به وقال الغزالي في المستشف  
 التقليد هو قبول قول بلا حجة وليس ذللا لطلبها إلى العلم لا في  
 الأصول ولا في الفروع وذهب الحنوية والتعليمية إلى أن  
 طريق معرفة الحق التقليد وإن ذلك هو الواجب وإن النظر  
 والبحث حمله ويبدأ على بطلان مذهبهم مسالك الأول  
 إن صدق المقلد لا يعلم ضرورة فلا بد من دليل ودليل الصدق  
 المعجزة فيعلم صدق التقليد لا يعلم ضرورة فلا بد من دليل الرسول  
 بعجزته وصدق كلام الله بأخبار الرسول عن صدقه وصدق  
 أهل الإجماع بأخبار الرسول عن عصمتهم فحيث لم تقم حجة  
 ولم يعلم الصدق بضرورة ولا دليل فالإتباع فيه اعتماد  
 على الجهل المستلزم يقال الخيلون الخطا على مقلدكم أم  
 يجوزونه فإن جوبه متوه فأنتم سناكون في صحة مذهبكم  
 وإن أحلتموه فيم عرفتم أسما الله بضرورة أم ينظر التقليد  
 ولا دليل فإن قلتموه في قوله إن مذهبهم حق فيم عرفتم  
 صدقهم فيصدقون نفس وإن قلتم غيرهم فيم عرفتم صدق  
 المقلد الآخر وإن عولتم على سكود النفي إلى قوله فيم تفرقوا  
 بين سكود نفوسكم وسكود نفس النصارى واليهود ولم  
 تفرقون بين قول مقلدكم إنى صادق بحق وبين قول  
 مخالفكم ويقال لهم أيضا في إيجاب التقليد هل تعلمون  
 وجوب التقليد أم لا فإن لم تعلموا فلم قلتم وإن علمتم  
 بضرورة

فبضرورة ونظرا وتقليدا ويعود عليهم السؤال في التقليد  
 ولا سبيل لهم إلى النظر والدليل فلا يسألوا إيجاب التقليد بالحق  
 فإن قيل عرفنا صحة بانه مذهب الأكثرين فهو أولى بالإتباع  
 قلنا وبعينكم على من يقول الحق لا يقيم مقام من لا يدركه إلا  
 قانون ويعجز عنه الأكثرين لأنه يحتاج إلى شروط كثيرة ومن المارة  
 والتفرغ للنظر وإيقاد القريحة والحقوق الشواغل ويدل عليه  
 أن صلى الله عليه وسلم كان محققا في ابتداء أمره وهو في شرف من  
 على خلاف الأكثرين وقد قال يقاوان قطع أكثر من في الأرض  
 يضلوا عن سبيل الله كيف عند الكفار في زماننا أكثر من يزلون إن  
 تنو قفوا حتى تدروا في جميع العالمين تعد واجمع الخالفين  
 كيف هو على خلاف نص القرآن تالتقا وقيل من عبادة  
السكران ولكن أكثرهم لا يعلمون وأكثرهم لا يعرفون قال  
 وهو شبه الأول إن الناظر متعرجا في شبهات وقد تكون ضلال  
 الناظرين فترك الخطر طلب السلامة أولى قلنا وقد كثر ضلال  
 المقلدين من اليهود والنصارى فيم تفرقون بين تقليدكم  
 وتقليد سائر الكفار حين قالوا أنا وجدنا آباءنا على أمة  
ثم نقول إذا وجبت المعرفة كان التقليد جهلا وضلالا  
 وكانكم اخترتم الجهل خوفا من الوقوع في الجهل كما  
 يقلن أعطشنا وجوعا خوفا أن يعص بالقمة أو يترق  
بشرية لو أكل وشرب ولكن ترك التجارة والحرفة خوفا  
 من نزول صاعقة فيختار الفقر خوفا من الفقر المشهية